مجموعة خامسة من قصصها خلال صيف ١٩٧١ وصدرتها بعنوان « العيد من النافذة الغربية » وهو عنوان احدى قصص المجموعة ، التي تحوي بعض الخواطر الفلسطينية والصور العائلية والانثوية الحية الى جانبها ما تحويه من قصص قصيرة بالمعنى المعروف . وفي النية اصدار مجموعة وافية من خواطرها الفلسطينية واحاديثها الاذاعية التي كانت تسجل وتذاع بصوتها من اذاعة صوت فلسطين في القاهرة .

اما عن ظروف وفاة الكاتبة « سميرة عزام » فقد كانت مفاجأة لجميع أصدقائها وعارفيها وقرائها والمعجبين بكتابتها ، ومع ذلك لم يستغرب منهم أحد أن تموت سميرة في تلك الظروف بالذات وقبل انقضاء اكثر من ستين يوما على نكسة حزيران « يونيه » ١٩٦٧ ، لم يستغرب ذلك خاصة الذين رأوها تحرق طاقتها وتشعل كل دقيقة من وقتها بالعمل مع لجان السيدات التي تشكلت في بيروت لتلقي التبرعات الواردة للاجئين « الجدد » من ملابس واحذية واغطية وخيام واغذية . حتى لكأنها تكفر عما حدث وما تعتبر نفسها وكل فلسطيني وفلسطينية مسئولين عنه وعما جر من ويلات بعده ، وكانت بنظرتها المتشائمة وفكرها القلق تقابل الوضع مع وضع الامارات العربية في الاندلس في اواخر عهودها ، اذ كان الاسبان يصبرون بضع سنوات ثم يغزون احدى تلك الدول المتناحرة فيحتلونها ويطردون او يقتلون اصحابها العرب او يضطرونهم الى التنصر ، وهكذا الى أن قضوا على غرناطة آخر تلك الدول . وكانت تتساءل عما اذا كان التاريخ الآن يعيد نفسه على أيدي اليهود هذه المرة .

هذه كانت حالها وهذا كان فكرها عندما عزمت على السفر من بيروت الى عمان صبيحة اليوم الثامن من آب « اغسطس » ١٩٦٧ ، بقصد مقابلة بعض اللاجئين الجدد ومحاولة التسلل الى فلسطين (ولم يكن اليهود قد استطاعوا ايقاف تيار التسلل الذي تلا النكسة حتى ذلك الوقت) علها تبلغ مسقط رأسها عكا وتزور حيفا وتشبع حنينها الى الربوع . وسارت بها السيارة برفقة صديقيها ، طبيب وزوجته ، وعند مشارف جرش في شرق الاردن ، ولدى سماعها اول اخبار الظهيرة من المذياع بناء على طلبها ، التفت اليها الطبيب وزوجته فوجداها قد فارقت الحياة ، لم تفلح الاسعافات الاولية في ايقاظ القلب الذي غفا ، أو بعث الروح الى الجسد الذي تهاوى من وطأة العذاب والارهاق واعياء الغربة والحنين . أحضر جثمان الفقيدة من عمان ودفنت في بيروت في التاسع من آب « اغسطس » ١٩٦٧ . الى جانب نشاطها في العمل والكتابة والاذاعة كانت سميرة تهوى السفر والرحلات فزارت من بلدان المغرب العربي كلا من تونس وليبيا والمغرب ، بالاضافة الى زياراتها لمصر والاردن وسوريا والعراق حتى بعد تركها . وفي اوروبا قامت برحلة او اثنتين الى كل من : ايطاليا واسبانيا وانجلترا وفرنسا والمانيا . وأكثر ما يؤسف عليه ان رواياتها التي وصفت فيها التيه الفلسطيني وسنوات النفي والتشرد وسمتها « سيناء بلا حدود » لن تكون بين ايدي القراء ، اذ أنها مزقتها بانفعال شديد اثر حوادث نكسة ١٩٦٧ ، بعد أن قطعت في كتابتها شوطا بعيدا ، قائلة : « ان كل ما كتبته قد فقد معناه » .

أرجو أن يجد القارىء في الصفحات القليلة السابقة عن نشأة الكاتبة سميرة عزام وظروف حياتها وتنقلاتها مدخلا طيبا ومناسبا للحديث عن مجموعات قصصها الخمسة التي نريد عرضها وتحليلها في الصفحات التالية ، اذ من المعروف ان شخصية الكاتب وانفعالاته مؤثرة في فنه ومنطبعة في انتاجه بصورة عامة . كما أن مشاهداته ولقاءاته وتجارب حياته المختلفة لا بد ان تسهم في اخصاب فنه بالقدر اللازم ، واعطائه القيمة التي يحسها المتلقي ويقدرها بقدر ما تؤثر فيه تلك المشاهد والتجارب والانفعالات . ولقد اتفق النقاد والدارسون على أن مجال المعرفة لدى القاص هي كما يلي :

(١) التجربة المباشرة التي تعطي ابعادا متنوعة وتوسع أفق الكاتب . (٢) القراءة